مجلة علمية دولية محكمة نصف سنوية
تصدر عن مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة بتيسمسيلت/الجزائر
ISSN 2571-9882 EISSN 2600-6987
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/297
Contemporary Studies is a bi-annual open access International double-blind journal. It is published by the University of Tissemsilt, Algeria.

المجلد: 07/ العـدد: 02/ ديسمبر (2023)، ص.ص.192-200

تطبيقات النموذج الزمني عند "جيرار جينات" في النقد الجزائري: عمر عيلان مثالا "

The applications of the temporal model by Gérard Genette in the Algerian literary criticism, with Omar Ailan as an example.

حلفاوي محمد*
mohamed.halfaoui@univ-mascara.dz
جامعة مصطفى إسطمبولي معسكر
(الجزائر)

زحاف حبيب
habib.zehaf@univ-mascara.dz
جامعة مصطفى إسطمبولي معسكر
(الجزائر)

مخبر اللسانيات العربية وتحليل النصوص، جامعة معسكر.

تاريخ الاستلام: 2022/10/16 تاريخ القبول: 2023/07/23 تاريخ النشر: 2023/12/02

ملخص:
تحاول هذه الورقة البحثية ملامسة إحدى طرق اشتغال ميزان نقد النقد في المشهد الروائي الجزائري، وذلك من خلال اقتفاء أثر معالجة نقد تقنيات الزمن عند عمر عيلان والوقوف على مدى تطبيق الجهاز المفاهيمي الخاص بمقولة الزمن من منظور "جيرار جينات "،(*Gérard genette*)، واستجابة ذلك في المنجز النقدي العربي تنظيرا وتطبيقا، فقد أثبتت هذه المقولة مدى فاعليتها في ميدان الدراسات النقدية البنيوية للسرد ، مما جعلها تحظى باهتمام وقبول واسع لدى الباحثين ، ودراسته للزمن في كتابه: "النقد العربي الجديد" هي خطوة عملية أخرى تضاف إلى الدراسات السابقة في هذا المجال، إذ حاول فيها إخضاع كتاب سيزا قاسم "بناء الرواية " للمساءلة النقدية مستفيدا من الإرث البنيوي الغربي وممارساته التطبيقية، فقد عرج على المقاربات والآليات التحليلية، والكشف عن مرجعيتها العلمية في ذلك وفق آلية نقد النقد ، ومظاهر استلهامها للإجراءات الغربية التي تتناول الزمن داخل الرواية. وضمن هذا الناتج قام بإصدار أحكام قيمية نقدية من شأنها توجيه الدراسة نحو جادة الصواب النقدي، وهدف البحث هو تسليط عملية نقد النقد على دراسة "عمر عيلان"، والوقوف على كيفية تعامله مع المنهج والمصطلح ومدى احترامه لتلابيب مقولة الزمن كما أوردها "جيرار جينيت"*Gérard genette* .

كلمات مفتاحية: مقولة الزمن، نقد النقد، الاستباق والاسترجاع، التواتر، المدة.

Abstract:

This research paper attempts to touch on one of the ways of operating the balance of criticism in the Algerian novelist scene, by tracing the impact of the work of criticism of time techniques according to Omar Aylan and to determine the extent of the application of the conceptual apparatus of the saying of time from the perspective of Gerard Jeans, and the response to this in the Arab critical achievement in theory and application This saying has proven its effectiveness in the field of structural critical studies of narration, which made it enjoy wide interest and acceptance among researchers, and his study of time in his book: "The New Arab Criticism" is another practical step that is added to previous studies in this field, as he tried to subject the book Siza Qasim, "Building the

*المؤلف المرسل.

Novel" for critical accountability, benefiting from the Western structural heritage and its applied practices. Within this outcome, he issued value judgments that would direct the study towards the path of truth, and the importance of this comes in the necessity of respecting the parameters of the saying of time as mentioned by "Gerard Genet".
Keywords: *the saying of time, criticism of criticism, recovery and anticipation, frequency, duration.*

مقدمة:

كان الزمن ولا يزال مبحثا مهما يؤرق كاهل الدارسين والباحثين، الطارقين أبوابه، فهو ليس وليد اللحظة وإنما يمتد إلى ماض عتيد، ارتبط ارتباطا وثيقا بحلقات الوجود الإنساني قاطبة. لذلك كان البحث في أركانه ضرورة ملحة في شتى الحقول المعرفية والعلمية لإيجاد آليات واضحة تسهم في إضاءة سبيل تلك الدراسات بمختلف أركانها، حيث شكلت تلك المقاربات التطبيقية في المجال النقدي نقطة هامة، ننطلق منها لاستنطاق مسار الزمن في النصوص السردية واستجلاء خباياه وتحليل مضامينه، فأوجد النقاد طرق و ضوابط اشتغاليه يمكنها تسهيل تلك المهمة للدارس في أي خطاب، تختلف باختلاف المناهج والمدارس ، وقد سعت هذه المقاربات إلى معالجته من جوانب مختلفة في النصوص الأدبية، حسب أفكار أصحابها، فالتقيد بمنهج واضح سواء كان نسقي أو سياقي، هو العامل الأساسي لتشكيل رؤية نقية تحرك الآلة النقدية وتضبط حدود اشتغالها .

لكن ظل الزمن كالدم الذي يسري في جسد الخطاب السردي فلا مفر من الوقوف على جزيئاته داخل هذا الناتج الأدبي، وقد كانت دراسات "جيرار جينات" في المجال البنيوي حوصلة للدراسات التي سبقته، وهو بذلك النموذج الأكثر تداولا وتطبيقا، وعليه فإن أهمية الدراسة تكمن في الكشف عن طرق نقد الزمن السردي في الخطاب النقدي الجزائري، وتقديم إضاءة حول كيفية اشتغال جهاز نقد النقد في هذا الصدد، كما تطرح الأسئلة التالية:

هل وفق الناقد عمر في مقاربة الزمن السردي وفق منظور مقولة الزمن السردي "جيرار جينات" Gérard genette، في مبحثه هذا؟

وهل أثبتت حدود اشتغال عمر عيلان على آلية نقد النقد، قدرتها على تتبع كيفيات نقد مكون الزمن عند "سيزا قاسم"، وما مدى التزامه بأسس المنهج البنيوي في هذا الصدد؟

وهل أثار الناقد قضية المصطلح والمنهج، في هذه التجربة النقدية التي تنهل من "جيرار جينيت" Gérard genette منهجها وأدواتها؟

لذلك سنطرق أبواب كتابه "النقد العربي الجديد"، وذلك مع التمسك بحبل الوصف والتحليل، للكشف عن آليات اشتغال الناقد بمطارحات نقد النقد للزمن السردي عند "سيزا قاسم" التي درست الزمن السردي في ثلاثية نجيب محفوظ، والتي تعد في الأصل رواية نهرية مكونة من ثلاثة أجزاء: "بين القصرين " "قصر الشوق" و"السكرية " وعليه لا بد أن يكون هذا النقد منقادا لهذه النصوص، ومتكيفا معها وبإمكانه استيعابها بكل جزيئاتها. وسترى تطبيقات نقد الزمن السردي عند "عمر عيلان": ضرورة ملحة نقف عليها وهي التقيد بما جاء به "جيرار جينات" Gérard genette في دراسته للزمن، والذي يقوم على التقسيمات الآتية: الترتيب، والديمومة، والتكرار، وضمن ذلك سنقوم بمساءلة، وفحص المنهج والمصطلح أثناء عملية اشتغال الناقد.

1. في المنهج والمصطلح بين الوضوح وعدم النقاء:

أول مانقف عليه في هذا الصدد هو الشهادة التي قدمها "السعيد بوتاجين " عن الناقد وهي : " ، قدرته على المقارنة والموازنة وتفكيك المفاهيم والمصطلحات وضبطها في حدودها المنهجية والوظيفية، ولا أبالغ إن قلت أنها ميزة نفتقر اليها في الدراسات العربية الجديدة ، مع أنها الطريقة الوحيدة لاستيعاب النظريات الغيرية التي تصلنا مزقا ونتفا ويتعذر علينا الإحاطة بجذورها وتشكلاتها"[1]، وسنرى مدى وفاء الناقد لهذه الشهادة.

وفي مستهل دراسته للمدونة النقدية يركز الناقد على"الوضوح المنهجي الذي اعتمدته الناقدة، وكذلك ما ثبتته في المدخل والمقدمة من أنها ستعتمد المنهج البنائي في دراستها المقارنة لثلاثية نجيب محفوظ "[2]، وهو المبرر الذي جعله يخوض غمار هذا النقد، واعتبر دراستها أولى المحاولات في النقد العربي البنيوي، ويعتقد أنه في الأصل أطروحة جامعية .ثم يرى أن الرؤية البنيوية في التعاطي مع الزمن لا يمكن الاستغناء عنها لأهميتها في تحريك مجرى السرد، لكنه سرعان ما يجد أن المنهج البنائي المعتمد في الدراسة لا يتسم بالنقاء، لأنه اذا كانت الناقدة قد اعتمدت على المنهج البنائي ، فليس هذا معناه أن الناقدة ستغفل زوايا اخرى، وبالأدوات البنيوية التي لم تكن قد تحكمت فيها في بداية البحث ،وبذلك يؤكد أنها قد بينت عدم قدرتها على سبر أغوار نص الثلاثية الذي يعد من جنس الرواية النهرية، وذلك لعدم تحكمها في الأدوات البنيوية التي مازالت في نظره غير متحكم فيها[3] لأن الكتاب –كما قلنا- قدم سنة 1978 كأطروحة جامعية، وهو التبرير الذي يعتمده الباحث حول عدم مواكبة الأدوات البنيوية للمشهد الثقافي، وذلك ما اعترفت به الناقدة في مجال بحثها،وهو تبرير-في نظرنا- لا يحرم الدراسة من ذلك الوهج المعرفي ، لأن المعلومات التي قدمتها الناقدة «لها قيمة كبرى بالنسبة للفترة التي صدرفيها الكتاب ، خصوصا وأن بعض المعلومات التي قدمت ، جديدة في إطار المعرفة الروائية العربية»[4].

وأضاف أن الناقدة ستعتمد على أعمال الناقد الفرنسي "جيرار جينات" Gérard genette من خلال كتبه أشكال 1 ، و2، و3 ، figures I،figures II،figures III ، مما يحيلنا "أن مرجعية الناقدة ستتمحورحول مكونات الخطاب السردي وتقسيماته المعتمدة من طرف جيرار جينات" [5]، إلا أنه سيبين لاحقا أن الناقدة لم تكن وفية لهذا القول، وذلك من خلال تقديمها لتعريفات مقدمة من طرف نقاد آخرين، مثل"بوريس اوسبنسكي" Boris Ouspenski ،غير الناقد كان متمسكا بالمنهج البنيوي ولم يحد عنه ، ولم يحاول أن يوظف منهجا آخر حتى تستوي أسس الدراسة ،أو بحجة أن منهج واحد غير قادر على سبر أغوار عملية العملية النقدية، أو حاول التحبيب إلى منهج شمولي كما يفعل بعض النقاد، وبما لا يدع مجالا للشك أن النموذج مجال الاشتغال،كان على خطى المنهج البنيوي،مما جعل الناقد يتقيد بذلك حتى تكون دراسة وافية،كافية. وقد قسمت الباحثة بحثها الى ثلاثة أقسام :

-بناء الزمن الروائي

-بناءالمكان الروائي

-بناء المنظور الروائي

وما يهمنا نحن هو الزمن الروائي، وقد انطلقت في دراستها من مكون الزمن وذلك لأسباب وضحتها في البداية ، منها :أن الزمن محوري وتترتب عليه عناصر التشويق والإيقاع ولعدم وجوده المستقل باعتباره الهيكل الذي تشيد عليه الرواية،[6] وهي مسوغات دراسة الزمن في النصوص السردي.

وقد درست الناقدة الزمن في ثلاثية نجيب محفوظ من حيث مستوياته الطبيعية، والفلسفية ،والنفسية ،والنصية، وقد قسمت ذلك الى أربعة مباحث هي :

-أهمية الزمن بالنسبة لبناء الرواية.

-مرفولوجية الزمن ، الزمن من حيث عناصره المكونة وترتيبها.

-طبيعة الزمن الروائي.

-الزمن الروائي من حيث سرعة النص وبطئه [7] .

وقد حاولت الناقدة في المبحث الأول أن تحيط بأهمية وقيمة الزمن، وأن تبين هذه الماهية بالنسبة للأعمال الأدبية، وفي خضم هذا المبحث أكدت على الرؤية النقدية البنيوية في دراستها لمفهوم الزمن، أما في المبحث الثاني فقد تناولت المكونات الزمنية القابلة للإدراك في الرواية، وسعت إلى ترتيب الزمن الذي تقسمه إلى ماضي، حاضر، ومستقبل، هذا الترتيب قد يختل انتظامه في النص الروائي، كما أن الأشكال الروائية الجديدة اعتمدت صيغة التداخل الزمني ، وهذا الرأي على حسب ما يرى الناقد قد تبناه بعض النقاد ك"تودوروف"Todorov و"جيرار جينات" Gérard genette.

وأثناء اكتشاف العملية المصطلحية،ومدى انسجامها مع مضمون الدراسة وما تطاله، نقف على نوع من الخلط المصطلحي اذ اثناء مقارنة المصطلحات المستعملة في باقي دراساته نجدها تختلف وقد يضع ترجمة لمصطلح في دراسة وترجمة لمصطلح في دراسة أخرى خصوصا في تقنية الاسترجاع ،رغم أن الناقد يأخذ المصطلح من منبعه الحقيقي،ومن لغته الأصلية،ولم نجده في عملية التأصيل المصطلحي ينهل من الترجمات العربية المختلفة.

وفي الأخير ،وناهيك عن العملية المصطلحية وما يشوبها من تعقيدات، يخلص إلى أن الناقدة لم تقدم تحليلا شاملا للنقد الزمني في الثلاثية كلها ،وانما اكتفت بتقديم مناهج وتصورات نظرية متعلقة بالزمن الروائي، وقدمت نماذج تطبيقية لتبيان صحة هذه النظريات، هذا ماجعل هذه الدراسات لا تتسم بالنقاء المنهجي، رغم أن الوضوح المنهجي كان أحد أسباب اختياره للدراسة محل النظروفي-اعتقادنا- وضوح المنهج أو غموض ليس مسوغ من مسوغات اختيار إلا ما تضفيه من أهمية بحثية،وما تقدمه من دراسات جادة، في الساحة النقدية.

مستويات حضور مقولة الزمن في عملية نقد النقد:

2.1. الترتيب أو النظام: l'ordre :

مقولة الزمن ، من أهم المقولات التي تبناها "جيرار جينات" في أعماله ، وقد قسم الزمن في القصة إلى نوعين : زمن أولي يمثل الحاضر وزمن تابع يتفرع عنه : (الإسترجاع)(espelanA)، و(الاستباق)(espelorp)[8].

غير أن زمن السرد قد يحيد عن هذا المستوى باتجاه الماضي أو المستقبل ، مما يؤدي إلى ظهور شكلين بارزين هما :الاسترجاع والاستباق، فالزمن في الشكل الأول يتجه إلى الوراء ، بينما في الشكل الثاني يقفز إلى الأمام [(9)].

*-**المفارقات الزمنية**: هي الخروج عن الترتيب الطبيعي للزمن وهي أيضا: «دراسة الترتيب الزمني للحكاية» [(10)] ولكن على الرغم من وجود الاختلاف بين تلك الترجمات من ناحية التسمية ، إلا أنها تبدو متفقة إلى حد كبير من ناحية المعنى، فمثلا تقنية (الاسترجاع) لها تسميات أخرى منها: (الاستذكار)، (الارتداد)،(الإحياء) ،(البعدية)لكنها تدل على معنى واحد هو"كل ذكر لاحق لحدث سابق للنقطة التي نحن فيها من القصة " [(11)].

كما أن الناقدة تبحث في الحدود الزمنية بين الماضي والحاضر، والعكس في ذلك ومدى تمثل النص الروائي لهذه المقولة ، كما جعلت افتتاحية النصوص المكونة للثلاثية محلا لتطبيقها ففي افتتاحية رواية "بين القصرين" كانت المدة الزمنية يوم واحد ، و نجيب محفوظ ضمنها مسار أسرة أحمد عبد الجواد بزمن ممتد إلى الماضي ثم تنتقل للحديث عن افتتاحية "قصر الشوق" و"السكرية".

وهنا يردف الناقد"أننا نرى في النتائج التي تحدثت عنها الناقدة بالنسبة للافتتاحات، انها تشكل ضمن مباحث الزمن عند جيرار جينات ،وهو ما يسميه مجالات اللاتواقتles anachronies حيث تتداخل السياقات الاستباقية الاسترجاعية " [(12)].

وفي هذا المجال نجد أن الناقدة وخلال تناولها للخصائص الزمنية لافتتاحية الرواية قد أشارت إلى مصطلح الذبذبة الزمنية بين الماضي والحاضر، والتي كثر وجودها في هذه الافتتاحية[(13)]، كما أن الناقد لم يشر إلى هذه الذبذبة ،وقد أتى بمصطلح اللاتواقت les anachronies عند جيرا جينات[(14)]Gérard genette، في مجال اشتغاله على المفارقات الزمنية، التي تناولتها الناقدة. حيث أن المفارقة الزمنية هي الخروج عن الترتيب الطبيعي للزمن، ففي المدى والسعة يتم التركيز على المدى الذي تستغرقه المفارقة الزمنية بعيدا عن الحاضر، وباتجاه الماضي أو المستقبل "،وهذه المدة المستهلكة في مجال المدى هي التي تسمى سعة المفارقة الزمنية "[(15)]. وأن المفارقات الزمنية «تحدث عندما يخالف زمن السرد ترتيب أحداث القصة ، سواء بتقديم حدث على آخر ، أو استرجاع حدث أو استباق حدث قبل وقوعه »[(16)]

،وفي اطار معالجة الناقدة لهذا المبحث نجدها «تسوق في ثنايا الحديث عن المفارقات الزمنية ثلاثة أنواع من الإسترجاع هي :»[(17)]الاسترجاع الداخلي، والخارجي، والمزجي، وهو ما يجمع بين النوعين.

01/ الاسترجاعات Analepses:ففي مجال الافتتاحيات يبين الناقد أن الناقدة لم تتعامل مع تقنية الاسترجاع وفق منظور "جيرار جينات" ،وانما لجأت إلى اقتطاعات زمنية لتذليل مفهومها الخاص، وهو ما وقفت عليه قبل ذلك في "بين القصرين" حيث تم سد ثغرة زمنية مدتها خمس سنوات،وكذلك الأمر في "قصر الشوق"، و"السكرية "،

رغم أن الاسترجاعات مهمتها سد الثغرات كم أغفلت الجانب المصطلحي في هذا المجال مما يفتح الباب واسعا للأحكام الانطباعية [18].وفي سياق دراستها للاسترجاع الخارجي في الافتتاحية تكتفي الناقدة بمقطع واحد ، دون الإشارة إلى تواتر هذه التقنية في نصوص الثلاثية .

أما في الفصل الثالث المعنون بالترتيب الزمني للأحداث، فقد وقفت الناقدة على الإشكالية «الأساسية المتعلقة بالتمثيل النصي للاحداث والشخصيات، حيث إن التسلسل النصي المكون من كلمات وجمل وفقرات يجعل سرد الوقائع مستحيلا من الناحية العملية»[19] فحين ظهور شخصية جديدة يستلزم الرجوع إلى الوراء للتعريف بماضيها، وترى الناقدة أن الزمن في الثلاثية يخضع لتقنيتي الاسترجاع والاستباق رغم أن الروايات الكلاسيكية لا تتفق وهذا المجرى ، إذ أن سير الزمن يسير وفق خط مستقيم متواصل ، وقد وظفت -كما أشرنا سابقا -ثلاث أنواع من الاسترجاعات أثناء تحديدها للمفارقات الزمنية ، وهي :

الاسترجاع الخارجيAnalepse externe : يعود إلى ماقبل بداية الرواية .

الاسترجاع الداخليAnalepse interne : يعود إلى ماضي لاحق لبداية الرواية وتأخرتقديمه في النص،وفي الجانب الترجمي وجدنا الباحث في كتابه "في مناهج تحليل الخطاب السردي "، يورد ترجمة أخرى لهذه التقنية(Hètèrodiègètique).

الاسترجاع المزجيAnalepse mixte :وهومايجمع بين النوعين ، [20]

أما عن التقنية الأولى فترى الناقدة ، أنها لم تحفل بها الثلاثية، وعلى حسب مفهومها فإن الكاتب يلجأ إلى هذه التقنية لملء فراغات زمنية، لأن التتالي الزمني في الثلاثية جعل النص الثاني مرتكزا على الأول وكذلك الثالث على الأول والثاني .

وينتقد الناقد النص الوحيد الذي قدمته الناقدة وحاولت به العودة الى الماضي الخارجي، وتفسيربعض الاحداث السابقة في ظل مواقف جديدة، وهو مقطع لا يفي بالغرض، بل إن الاكتفاء به، دون الإشارة إلى تقنيتي التواتر والمدى، جعل خصوصية هذه النماذج لا تعطي انطباعا وافيا ، ونفس التقصير حدث عندما قامت الناقدة بدراسة الاسترجاع الخارجي في الرواية ،وهوالأمر الذي يشير إليه الباحث من أنه "يقلل من أهمية الدور الأساسي للعملية النقدية في تتبع مسار الإيقاع الزمني للنص الروائي"[21] ،وهنا بيت القصيد، حيث يرى أن الناقدة رغم أنها أكدت وفائها لمشروع "جيرار جينيت" ، إلا أنها قدمت مصطلحات لا وجود في خزانة نقد الزمن السردي ، كالاسترجاع المزجي.

وهي بذلك أضافت تقسيما آخر إلى تقسيمات الاسترجاع، لم يضفه "جينيت" وهو:الاسترجاع المزجي analepse mixte وفي خضم ذلك يؤكد على أن هذا الاسترجاع لايمكن الأخذ به في تقنية الزمن السردي، وهو الأمر الذي سيستحيل إجرائيا ، فالاسترجاع إما داخلي أو خارجي لا يوجد ثالث، ولعل تناول الناقدة لهذه التقنية مجردمقاربة للزمن السردي، كما أنها لم تتناول الذبذبات والانشطارات بين زمن القصة وزمن السرد.

والحقيقةأن الاسترجاع المزجيanalepse mixte[22] قد تناوله "جيرار جينت" في كتابه "أشكال 3 "، والذي كانت الناقدة قد اعتمدت عليه في بداية دراستها ، ولكنه قليل كما ورد عنده في خطاب الحكاية :«أما الفئة المختلطة – التي لا يلجأ إليها إلا قليلا علاوة على ذلك-فحدد بخاصيةمن خاصيات السعة»[23] ويقول أيضا :«كما أننا لا نجد اثرا لهذا العنصر في التقسيمات التي قدمها جيرار جينيت»[24]، وقد عرفه عبد اللطيف زيتوني :«هو ذاك الذي يسترجع حدثا بدأ قبل بداية الحكاية واستمر ليصبح جزءا منها .فيكون جزء منه خارجيا والجزء الباقي داخليا»[25]،وهي أيضا« استرجاعات محدودة جدا، لايلجأ إليها إلا نادرا ، وفيها تمتزج الاسترجاعات الخارجية بالاسترجاعات الداخلية»[26].

02/ الاستباق Prolepse:*

أما حين تنتقل الى هذا المستوى نجد الناقدة تقف على أن نجيب محفوظ لم يستفد من تقنية الاستباق Prolepse وذلك لأن هذه التقنية نادرة في الرواية الواقعية، وكان المنظور ينبني على بعد نفسي ، وهو ما جعل الناقدة تخرج من

مستوى الدراسة البنيوية للزمن إلى علوم إنسانية أخرى حاولت بها الوقوف على مفاهيم هذا الزمن وقسمته إلى طبيعي، كوني، فلكي،فيزيائي.

2.2. المدة Durée:

ثم ينتقل الناقد إلى دراسة مستوى آخر هو المدة Durée ،وهذه المعالجة كانت واضحة من طرف الناقدة، فتناولت :الحذف، والوقفة، المشهد، والتلخيص ، غير أنها لم تلتزم بالأصل المنهجي في مجال التحديد المصطلحي، وإن كان "جيرار جينيت" قد أقام مقارنة بين زمن السرد وزمن القصة ، فإن الناقدة أقامت مفارقة بين مساحة النص وسرعة الحدث ، ورغم أنها تدرك جيدا الفرق بين زمن السرد وزمن القصة إلا أنها بدلت هذا المستوى بذاك ويذهب الناقد إلى أن هذا الاخلال بالمنهجية النقدية السليمة يكون ضحيته الناقد الغير متخصص.

أما بالنسبة لعنصر التلخيص فترى الناقدة أن نجيب محفوظ لم يوظفه بشكل واسع كما أن الوقفة الوصفية pause قليلة مقارنة بالثغرة ellipse التي تتميز بحضورها في مظهرين: الثغرة المذكورة والثغرة الضمنية، أما المشهدscéne فيتميز بصفات المنهج الفعلي بما يتميز من صراعات وحركية دائمة وقد أشار إلى أوجه الاختلاف في الخطاطة الزمنية عند جيرار جينات والناقدة ويعقد مقارنة بينهما :«ففي الوقت الذي نجد أن خطاطة جينيت تقيم العلاقة بين المظاهر الزمنية للمدة على أساس المقارنة بين زمن القصة وزمن السرد ، تبين الناقدة خطاطة مبنية في جوهرها على مقارنة مساحة النص وسرعة الحدث»[27].

ولم يتناول الخطاطة وإنما أشار إلى كتابي "حميد لحميداني بنية النص السردي "و"محمد سويرتي النقد البنيوي والنص الروائي" ،وهو بذلك لمح إلى جوهر المقارنة ولم يقم بتصحيح الخطاطة ولكن لجأ إلى دراسة "حميد لحميداني"في هذا المجال، والذي قام بتصحيح الخطاطة، ولم يشر أي أحد منهم إلى أن الناقدة «حاولت استبدال المستوى التجريدي لإدراك الزمن السردي بالمساحة الكتابية للنص الروائي »[28].

وكان على الباحث أن يصحح الخطاطة مثلما فعل حميد لحميداني ،ويقارنها بخطاطة "جيرار جينات"، وأن يقف على أهم الخروقات بالتفصيل وإن كان قد تناولها في كتابه : في "مناهج تحليل الخطاب السردي".

-الوقفة : زق=زح ن=0إذن زق∞>زح.

-المشهد: زق = زح.

-الملخص: زق< زح.

-الحذف : زق=0 ، زح =ن ،اذن زح< ∞زق.[29]

ولم يشر إلى معنى بعض الإشارات الرياضية ، وانما اكتفى بالإشارة الى مرجع "جيرار جينات"، بحيث يؤثر ذلك على المعنى وهو ما وقعت فيه الناقدة. كما ذكر –سابقا-.

«فالقراءة النقدية التي قام بها كل من حميد لحميداني ومحمد سويرتي لكتاب "بناء الرواية " لم تتضمن أي إشارة لهذا الجانب ، واكتفى لحميداني بتصحيح الخطاطة كما قدمها جينيت »[30].

2.3. التواترFréquance :

إن مايسميه "جيرار جينت" بالتواتر la fréquence أو« علاقات التواتر -أي ببساطة التكرار- القائمة بين القصة والحكاية ،والذي لم يدرس إلا قليلا من طرف نقاد ومنظري الرواية»[31]، إذ أن منظري الزمن كانوا يكتفون بالمدة والترتيب في دراساتهم ، لولا "جيرار جينت" الذي أثار المسألة، وقام بضم التواتر ضمن مبحث مقولة الزمن وفي هذا المجال يلاحظ الناقد أن الناقدة لم تشر إلى مصطلح التواتر Fréquance في تحديد بنية الإفتتاحية والتي حددها جيرار جينات والذي يميزالسرد التكراري للوقائع على الرغم من أنها صرحت بذلك و«نجد عناصر التكرار تظهر في مستويات بناء الافتتاحية من أبسطها وهي ظرف زمان ..إلى أكثرها تعقيدا مثل الأفعال المختلفة

التي تدل على التكرار »[32]، وهو عنصر مستقل بذاته، له فروعه وأركانه يعالج منفردا شأنه شأن العناصر الأخرى التي تنضوي تحت لواء مقولة الزمن.
وأن " الناقدة لم تنتبه إلى أن هذه المكونات السردية التي تتحدد بمجالات التواتر المختلفة ، لايمكن أن نطلق عليها مصطلح الديمومة ، لأن وظيفة التكرار هي التأكيد والوصف"[33]، وبذلك يكون الناقد قد أدرك عثرة كبرى وقعت فيها الناقدة ، جرتها إلى خلط منهجي ، حيث عالجت عنصر التواتر ضمن مكون الديمومة.

2. فائدة:

في الختام هذا مخطط واضح لإحدى الدراسات التي تناولت تبنين الزمن عند "سيزا قاسم"، نحسبه خلاصة جامعة لاشتغال معمار نقد الزمن السردي عند الناقدة.

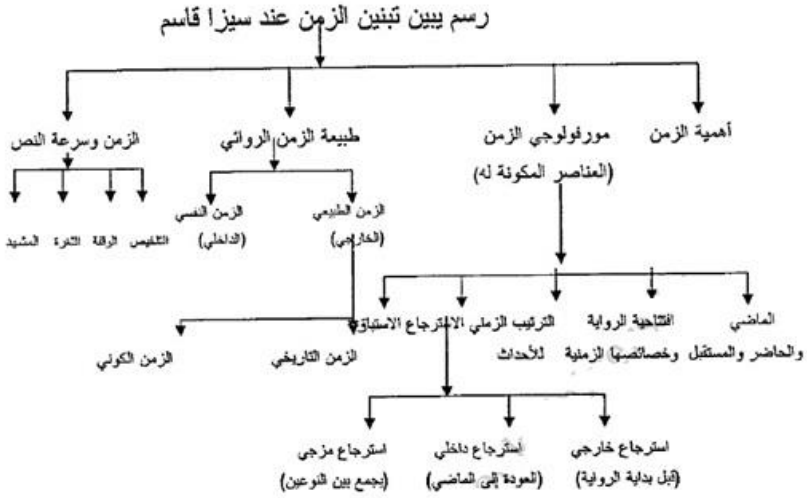

الشكل1 [34]

ويذهب صاحب المخطط في نقده للزمن عند سيزا قاسم ، أن الأمر اللافت للإنتباه تعددية المفاهيم الزمنية،«وحفلت دراستها بالرسومات والإحصاءات والجداول ؛ فمعظم هذه الأشكال توضيحية لا تخلق فكرة جديدة»[35].

I خاتمة:

نلاحظ أن الناقد لم يقف على حكم نقدي واضح من دراسة الناقدة للزمن السردي، ففي البداية يرى أن العمل يتسم بالوضوح المنهجي، وهو مبرر اختياره لها، وأساس ذلك تقديمها لخطاطة واضحة من أنها ستعتمد على دراسات "جيرار جينات"، وحين تشغيله للآلة النقدية، يقف على عدم تحكمها في الأدوات البنيوية، وأن المنهج لا يتسم بالنقاء، وتجنبا لهذا الخلط كان عليه أن يقدم حكم النقدي في نهاية الدراسة.
خلاصة استثماره للدراسات السابقة، ظاهرة للعيان مرة ومتوارية مرة أخرى، وهي تزكية للناقد على أنه حاول تقديم دراسة طاهرة بمنهج واضح، خصوصا وأنه لم يخرج أثناء الدراسة عن حدود المنهج البنيوي.

إن القول بعدم نسبة الاسترجاع المزجي ل"جيرار جينيت"، ضعيف نوعا ما، فبالإضافة إلى وروده في كتاب "خطاب الحكاية "، فإن كثرة الدراسات تناولته عن ترجمته الأصلية خير دليل على تبني "جيرار جينيت" لهذا المصطلح.

وقف الناقد على عثرات شوهت سير القافلة النقدية عند الناقدة، منها ضم عنصر التواتر إلى الديمومة، وهو الأمر الذي لا يصح منهجيا.

وإن كان "جيرار جينيت" قد أقام مقارنة بين زمن السرد وزمن القصة ، فإن الناقدة أقامت مفارقة بين مساحة النص وسرعة الحدث ، وهنا كان يجب على الناقد أن يتوغل في الابتكار المصطلحي الذي أوجدته الناقدة ، والوقوف على مدى تشويه لأركان الدراسة،والإخلال بأسسها، لأنه-كما لاحظ الناقد- فهي تدرك جيدا الفرق بين زمن السرد وزمن القصة، إلا أنها بدلت هذا المستوى بذاك بدل أن إلى أن هذا الاخلال بالمنهجية النقدية السليمة يكون ضحيته الناقد الغير متخصص.

يتميز الناقد بقوة تحليله ودقة أشغاله على النصوص، الأمر الذي يوازي الشهادة التي وردت في المقدمة، والتي قدمها الناقد "السعيد بوتاجين "في حقه.

II التهميش والاقتباس:

(1) عمر عيلان، النقد العربي الجديد ،مقاربة في نقد النقد، منشورات الاختلاف، الجزائر ، الدار العربية للعلوم ناشرون ،لبنان، ط1، 2010، ص7.

(2) المرجع نفسه ، ص57.

(3) المرجع نفسه ، ص60.

(4) حميد لحميداني ، بنية النص السردي ، من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع بيروت،ط1، 1991، ص131.

(5) عمر عيلان، النقد العربي الجديد ، ص58.

(6) أنظر ، سيزا قاسم ،في نظرية الرواية، مهرجان القراءة للجميع ،مصر ،دط ،2004 ، ص38.

(7) عمر عيلان، النقد العربي الجديد، مقاربة في نقد النقد، ص61.

(8) انظر: Gérard genette ,figures III ,édition du seuil,paris,1972 , p90

(9) نفلة حسن أحمد العزي ، تقنيات السرد وآليات تشكيله الفني ،دار غيداء للنشر والتوزيع الأردن ، ط1 ،2011 ، ص47.

(10) انظر : Gérard genette ,figures III ,édition du seuil,paris,1975 , p78.

(11) نفلة حسن أحمد العزي ، تقنيات السرد وآليات تشكيله الفني ، ص49.

(12) عمر عيلان، النقد العربي الجديد ، ص63.

(13) انظر سيزا قاسم، ص43.

(14) هذا المصطلح معتمد في ترجمة "محمد المعتصم "وعبد الجليل الأزدي"، و"عمر حلي في كتاب "خطاب الحكاية" لجيرار جينات، الهيئة العامة للمطابع الأميرية ، مصر ،ط2، 1997 ، ص101.

(15) عمر عيلان، في مناهج تحليل الخطاب السردي "منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ،دط،2008.،ص130.

(16) محمد بوعزة ،تحليل النص السردي ،تقنيات ومفاهيم ،منشورات الاختلاف ، الجزائر ،ط1 ، 2010 ، ص88.

(17) عمر عيلان، النقد العربي الجديد ، ص65.

(18) المرجع نفسه، ص 64

(19) المرجع نفسه ، ص 65.

(20) أنظر المرجع نفسه ، ص66،65.

(21) المرجع نفسه ، ص67.

(22) Gérard genette, figures III, p91.

(23) جيرار جينات ،خطاب الحكاية، بحث في المنهج ، ترجمة "محمد المعتصم "وأخرون ، الهيئة العامة للمطابع الأميرية ، مصر ،ط2، 1997 ، ص70.

(24) عمر عيلان، النقد العربي الجديد ،67.

(25) عبد الطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية ،مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت-لبنان ، ط1 ،2002 ،ص21.

(26) أحمد مرشد ، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط1 ، 2005 ،ص365.

* في كتاب: عمر عيلان، "في مناهج تحليل الخطاب السردي "منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ،دط،2008 ، ص133، يضيف مصطلح الاستشراف كمعادل لمصطلح الاستباق معتمدا في ذلك على كتاب:
Gérard genette, figures III.

(27) عمر عيلان، النقد العربي الجديد ، ص68.
(28) المرجع نفسه ، ص69.
(29) انظر: عمر عيلان، في مناهج تحليل الخطاب السردي "، ص 138،139 .
(30) عمر عيلان، النقد العربي الجديد ، ص69.
(31) Gérard genette ,figures III, p145.
(32) عمر عيلان، النقد العربي الجديد ص63.
(33) المرجع نفسه، ص63.
(34) إيناس محمود عبد الله أبو سالم ،الاتجاهات النقدية حول ثلاثية نجيب محفوظ ،أطروحة دكتوراه ، جامعة اليرموك ،2010 ،ص127.
(35) إيناس محمود عبد الله أبو سالم ،الاتجاهات النقدية حول ثلاثية نجيب محفوظ ،ص127.

I قائمة المصادر والمراجع:

(1) أحمد مرشد. البنية والدلالة في روايات ابراهيم نصر الله. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2005.
(2) إيناس محمود عبد الله أبو سالم. الاتجاهات النقدية حول نجيب محفوظ، أطروحة دكتوراه. اليرموك: جامعة اليرموك، 2010.
(3)جيرار، تر محمد المعتصم وأخرون. حينيت. خطاب الحكاية بحث في المنهج. مصر: الهيئة العامة للمطابع الأميرية، 1997.
(4)حميد لحميداني. بنية النص السردي ، من منظور النقد الأدبي،. الجزائر: نتشورات الاختلاف، 2010.
(5) سيزا قاسم. في نظرية الرواية . مصر: مهرجان القراءة للجميع، 2004.
(6) عبد اللطيف زيتوني. معجم مصطلحات ، نقد الرواية. لبنان: مكتبة لبنان ناشرون، 2002.
(7) عمر عيلان. النقد العربي الجديد ، مقاربة فبي نقد النقد. الجزائر: منشورات الاختلاف، 2010.
(8) ـــ. في مناهج تحليل الخطاب السردي. دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب، 2008.
(9) محمد بوعزة. تحليل النص السردي ،تقنيات ومفاهيم . الجزائر : منشورات الاختلاف، 2010.
(10) نفلة أحمد العزي ،. تقنيات السرد وآليات تشكيله الفني . الأردن: دار غيداء للنشر والتوزيع، 2011.

المراجع الأجنبية :

Gérard genette, figures III ,édition du seu,paris,1972 (1)